

الرد الثالث عشر على المعتزلي عدنان إبراهيم

بطعنه في صحة حديثه (خلق الله آدم على صورته)

قال المعتزلي عدنان إبراهيم: حديث (إن الله خلق آدم على صورته) هذا من الإسرائيليات التي جاء بها همام بن منبه ، وفي رواية (على صورة الرحمن) كيف يقال خلقه على صورته.

يجاب على هذا المعتزلي بما يلي:

حديث (خلق الله آدم على صورته) ليس هو من الإسرائيليات كما يدعي عدنان ، بل هو من أحاديث الصفات الثابتة في السنة المطهرة.

وحديث همام

رواه أحمد في مسنده (٨١٥٦) والبخاري في صحيحه (٣٣٢٦)

ومسلم في صحيحه (٢٨٤١) وابن حبان في صحيحه (٦١٢٩)

واللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة (٧١٢)

عن عبدالرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام (خلق الله آدم على صورته...)

وقد توبع همام على رواية هذا الحديث ، فقد تابعه جملة من الرواة عن أبي هريرة منهم:

١- تابعه الأعرج.

رواه عبدالله بن أحمد في السنة (١١٠٠) وابن حبان في صحيحه (٥٦٠٥) والأجري في الشريعة (٧٢١)

عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به.

٢- وتابعه أبي عثمان التبان.

رواه عبد بن حميد في مسنده (١٤٢٧)

وابن خزيمة في التوحيد (٤٣)

عن موسى بن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة به.

٣- وتابعه أبي أيوب المراغي.

رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٠)

واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧١٣)

عن قتادة عن أبي أيوب عبد الملك بن مالك المراغي عن أبي هريرة مرفوعاً (إذا قاتل أحدكم فيجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته)

٤- وتابعه سعيد المقبري.

رواه أحمد في مسنده (٧٤١٤) ابن أبي عاصم في السنة (٥١٩) وابن
خزيمة في التوحيد (٣٥) والآجري في الشريعة (٧٢٣) واللالكائي في شرح
أصول اعتقاد أهل السنة (٧١٥)

عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة
مرفوعاً (لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ولا وجه من أشبه وجهك فإن الله
خلق آدم على صورته)

صححه ابن مندة في التوحيد (٩١).

وقال أحمد شاكر في تحقيق (٧٤١٤) إسناده صحيح.

وله شاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما

رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٨) وعبدالله بن أحمد في السنة (١٥٠)
والآجري في الشريعة (٧٢٥) واللالكائي في شرح أصول أهل
السنة (٧١٦)

عن جرير عن الأعمش عن حبيب عن عطاء عن ابن عمر مرفوعاً (لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته)

ورجاله ثقات سوى عطاء بن السائب اختلط بأخيه ولا يدري متى روى عنه حبيب بن أبي ثابت قبل اختلاطه أم بعده ، وصححه بعض الحفاظ رواية حبيب عن عطاء.

وله شاهد مرسل سنده صحيح رواه عبدالله أحمد في السنة (١١٢٢) عن أبيه عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة يبلغ به النبي عليه الصلاة والسلام (خلق الله آدم على صورته)

فالحديث لم يتفرد به همام بن منبه كما هو واضح ، بل رواه طائفة عن أبي هريرة رضي الله عنه غير همام ، وله شواهد.

قال الحافظ ابن مندة في التوحيد(٩٠): روى هذا الحديث عن أبي هريرة جماعة غير همام منهم: الأعرج وسعيد المقبري وأبو عثمان التبان وأبو سلمة بن عبدالرحمن وأبو أيوب العتكي وأبو رافع الصائغ وأبو صالح

وأبو يونس سليم بن جبير ، وروي عن عبدالله بن عمر وأبي سعيد
الخدري وجابر بن عبدالله وغيرهم. اهـ

وهذا دليل على عدم معرفة هذا المعتزلي بعلم الحديث الشريف وجهله به ،
بدعوى تفرد همام بالحديث عن أبي هريرة ، وإن كان تفرد مثله لا يضر
لأنه ثقة حافظ ، ولكن قصد عدنان إبراهيم من طعنه في هذا الحديث
وغيره من الأحاديث ، هو رد السنة الصحيحة الصريحة في إثبات صفات
الله تعالى ومنها صفة الصورة، وهذا هو مذهب أهل التعطيل من الجهمية
والمعتزلة والأشاعرة ومن نحا نحوهم من أهل الزيغ والضلال.

- والضمير في قوله (على صورته) أي على صورة الله سبحانه وتعالى.

لما رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٧) وابن خزيمة في التوحيد (٤١)
والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٩١)

عن جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر
مرفوعاً (لا تقبحوا الوجوه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن)

قال الحاكم (٣٢٤٣) : حديث صحيح على شرط الشيخين.

وقال الهيثمي في المجمع (٤١٧/٣): حديث ابن عمر رواه الطبراني
ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة وفيه
ضعف. اهـ

ورواه الدارقطني في الصفات (٤٦)

عن زيد بن أبي الزرقا عن ابن لهيعة عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً
(إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الإنسان على صورة الرحمن) :

وابن لهيعة فيه ضعف.

ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٥٧٥)

عن أبي الأسود عن ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة مرفوعاً : (إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإنما صورة الإنسان على صورة الرحمن)

وابن لهيعة في ضعف.

قال القاضي أبو يعلى في إبطال التأويلات (٨١/١): وقد روى ابن مندة بإسناده عن إسحاق بن راهوية قال: قد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال إن آدم خلق على صورة الرحمن. اهـ

وقال القاضي أيضاً في إبطال التأويلات (٨٨/١)

: قال أحمد كما في رواية أبي طالب: من قال: إن الله خلق آدم على صورته - يعني صورة آدم - فهو جهمي ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه.

قال أبو يعلى: وهذا من أحمد دليل على صحته.

قال الحافظ الذهبي في الميزان (٤٢٠/٢): حديث صحيح وصححه إسحاق بن راهوية وأحمد بن حنبل. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٨٣/٥): رجاله ثقات. اهـ

وصنف العلامة المحدث حماد الأنصاري كتاباً صحح فيه حديث الصورة سماه (تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن)

وقد أجمع السلف على أن الضمير في قوله (خلق الله آدم على صورته)
عائد إلى الله.

قال شيخ الإسلام: هذا الحديث لم يكن بين السلف نزاع في أن الضمير
عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق
الأحاديث كلها تدل على ذلك.

(عقيدة أهل الإيمان للتويجري-٥٤)

قال الإمام الآجري في الشريعة-٥٣- باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف. اهـ

وقال الإمام ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث(٢٢١):

والذي عندي والله أعلم بأن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت بالقرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد. اهـ

وقال الحافظ الذهبي في الميزان(٤٢٠/٢):

أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثل شيء. اهـ

وقال العلامة عبدالله أبا بطين كما في الدرر السنية(٣/٢٦٠) : قال بعض أهل التأويل : الضمير في قوله(صورته) راجع إلى آدم ، وقال بعضهم : الضمير راجع على صورة الرجل المضروب ، ورد هذا التأويل بأنه: إذا كان الضمير عائداً على آدم فلا فائدة في ذلك إذ ليس يشك أحد أن الله خالق كل شيء على صورته ، وأنه خلق الأنعام والسباع على صورها فأى فائدة في الحمل على ذلك؟

ورد تأويله: بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب بأنه لا فائدة فيه إذ الخلق : عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده وأن وجهه كوجوههم

فيرد هذا التأويل كله ، بالرواية المشهورة (لا تقبحوا الوجه فإن آدم خلق على صورة الرحمن)

وقد نص الإمام أحمد على صحة الحديث وإبطال هذه التأويلات ؛ فقال في رواية إسحاق بن منصور(لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته) صحيح .

واللفظ الذي فيه (على صورة الرحمن) رواه الدارقطني والطبراني وغيرهما بإسناد رواه ثقات قاله ابن حجر عن ابن عمر عن النبي عليه الصلاة والسلام ، وأخرجها ابن أبي عاصم عن أبي هريرة مرفوعاً، وصححه إسحاق ابن راهوية اللفظ فيه (على صورة الرحمن)وأما أحمد فذكر أن بعض الرواة وقفه على ابن عمر وكلاهما حجة.

قال القاضي أبو يعلى: والوجه فيه: أنه ليس في حمله على ظاهره ما يزيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه ، لأننا نطلق الصورة كما أطلقنا تسمية

ذات ونفس لا كالذوات والأنفس ، وقد نص أحمد في رواية يعقوب بن
بختان قال(خلق آدم على صورته) لا نفسه ، كما جاء الحديث ، وقال
الحميدي لما حدث بحديث (إن الله خلق آدم على صورته) قال: لا نقول
غير هذا ، على التسليم والرضى بما جاء به القرآن والحديث ، ولا
نستوحش أن كما قال القرآن والحديث.

ثم قال أبابطين: وقد ثبت في الصحيحين عن النبي عليه الصلاة والسلام
قال(فأتاهم الله في صورة غير الصورة التي يعرفون ، فيقول أنا ربكم،
فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه
فيأتاهم الله في الصورة التي يعرفون)

وفي لفظ آخر(صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا
فيعرفونه) الحديث ؛ فالذي ينبغي في هذا ونحوه إمرار الحديث كما جاء ،
على الرضى والتسليم مع اعتقاد أنه:(ليس كمثل شيء وهو السميع
البصير). اهـ

وصنف العلامة المحدث حمود التويجري كتاباً في بيان إيمان السلف
الصالح بحديث الصورة سماه (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على
صورة الرحمن)

كتبه:

بدر محمد البدر

20/ جمادى الاولى 1436 هـ